بسم الله الرحمن الرحيم

المتمسلفة الوهابية وقصة قبر دانيال عليه السلام

بسم الله خير الأسماء في الأرض وفي السماء والصلاة والسلام على سيد الرسل وخاتم الأنبياء وعلى آله الأصفياء والأنقياء وعلى صحابته أجمعين الغر الميامين الأتقياء وعلى جميع الرسل والأنبياء.

وبعد ، ، ،

فمما يتمسك به المبتدعة المتمسلفة الوهابية أتباع ابن عبد الوهاب النجدي في إثباتهم صحة منهجهم في التعامل مع قبور الأنبياء والأولياء والصالحين من عدم تعظيمها وتعظيم شأنها والتبرك بأصحابها والتماس البركة عندها واعتبار ذلك كله من الشركيات وعبادة القبور ما أُثر عن تعمية قبر النبي دانيال عليه السلام بدفنه مع إخفاء موضع دفنه وما ذلك بحسب زعمهم وفهمهم المعوج إلا حفاظاً على جناب التوحيد من شركيات القبور.

ومن هذا ما جاء في موسوعة **الألباني** في العقيدة [نشر مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن] من قول الألباني تحت (باب هل عمَّى الصحابة موضِعَ قبر النبي دانيال **حتى لا يُتَّخَذ على قبره مسجداً؟**):

(هذه الرواية لها أصل صحيح ثابت، وهو له أو هي لها عدة روايات، فالتفصيل الذي ذكرته لا أستحضر الآن إن كان صحيحاً بنفس التفصيل، لكن المهم أنه فعلاً اكتشفوا وحفروا وأجروا نهراً عليه **بحيث أنه لا يمكن أن يُؤتى إليه فيُعظَّم أو يُعبد من دون الله تبارك وتعالى** فهذا ثابت). انتهى كلام الألباني.

وفي موضع آخر علّق الألباني على الاستدلال على مشروعية بناء المساجد على القبور بآية {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا} قال:

(فاللّه أعلم والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ، ولكن هم محمودون أم لا؟ فيه نظر لأن النبي – صلى اللّه عليه وآله وسلم – قال: «لعن اللّه اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما فعلوا، وقد روينا عن عمر بن الخطاب أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق **أمر أن يُخفى عن الناس وأن تُدفن**

تلك الرقعة التي وجدها عنده فيها شيء من الملاحم وغيرها». إذا عرفت هذا، فلا يصح الاحتجاج بالآية على وجه من الوجوه). انتهى كلام الألباني.

ومثله ما جاء في مجموع فتاوى ابن باز [جمع وطبع محمد بن سعد الشويعر]:
(رسالة إلى بعض أمراء الخليج: من **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** إلى حضرة الأمير المكرم وفقه الله ونصر به الحق آمين.سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: فقد كتب إلي بعض الناصحين عن **قبر يوجد في بلدكم، وذكر أنه يعبد من دون الله**، ونرفق لكم نسخة من رسالته ومعها صورتان للقبر المذكور، فأرجو من سموكم التكرم بالأمر على من يلزم بهدم هذ القبر، **ومنع الناس من الغلو فيه**، والذبح لصاحبه؛ **لأن الغلو في القبور من أعمال الجاهلية الأولى**، والتقرب إلى أهلها بالذبح أو بالنذور، أو بالاستغاثة وطلب المدد- **كله شرك بالله عز وجل**، وكله من أعمال الجاهلية الأولى، فالواجب على حكام المسلمين منع ذلك والقضاء عليه.

وينبغي أن ينقل رفات القبر إلى المقبرة العامة، على أن يحفر له عدة قبور ويوضع الرفات في أحدها ثم يسوى الجميع على صفة القبور **حتى يخفى على الناس وحتى لا يعرف خشية الغلو فيه** مرة ثانية، **وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعل هذا العمل في قبر دانيال الذي كانت الفرس تغلو فيه**، فأمر أن يحفر له ثلاثة عشر قبرا نهارا ثم يدفن في أحدها ليلا ثم تسوى القبور حتى يخفى أمره على الناس). انتهى كلام ابن باز.

وقبل هذا قال ابن تيمية في منهاج النبوة:
(وزيارة القبور على وجهين: زيارة أهل التوحيد المتبعين للرسل، وزيارة أهل البدع والشرك.
فالأولى مقصودها أن يسلم على الميت ويدعى له، وزيارة قبره بمنزلة الصلاة عليه إذا مات ، يقصد بها الدعاء له ، والله سبحانه يثيب هذا الداعي له عند قبره كما يثيب الداعي إذا صلى عليه وهو على سريره.
والثانية مقصودها أن يطلب منه الحوائج ، أو يقسم على الله ، أو يظن أن دعاء الله عند قبره أقرب إلى الإجابة ، **فهذا كله من البدع المنكرة** باتفاق أئمة المسلمين ، ولم يكن شيء من هذا على عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

بل كان المسلمون لما فتحوا أرض الشام والعراق وغيرهما إذا وجدوا قبرا يُقصد الدعاء عنده غيبوه، كما وجدوا بتستر قبر دانيال فحفروا له بالنهار ثلاثة عشر قبرا ودفنوه بالليل في واحد منها، وكان مكشوفا وكان الكفار يستسقون به، **فغيبه المسلمون لأن هذا من الشرك**). انتهى كلام ابن تيمية.

* ولكن سبب ما فُعل مع دانيال عليه السلام في الحقيقة ليس هو ما ذهب إليه هؤلاء المبتدعة الخارجون على مذهب أهل السنة والجماعة وإنما سبب ذلك في الحقيقة يتضح من سرد قصة اكتشاف جثمان النبي دانيال عليه السلام كاملة ومن ثم تتضح حقيقة سبب تعمية موضع دفنه عليه السلام على النحو التالي:

جاء في سيرة ابن إسحق:

(كشف جثة دانيال النبي: حدثنا أحمد قال: (نا) يونس بن بكير عن أبي خلدة خالد بن دينار قال: (نا) **أبو العالية** قال: لما فتحنا تستر، وجدنا في **بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت، عند رأسه مصحف له، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب، فدعا له كعباً، فنسخه بالعربية**، فأنا أول رجل من العرب قرأه، قرأته مثلما أقرأ القرآن هذا.

فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ فقال: سيرتكم وأموركم، ولحون كلامكم، **وما هو كائن بعد**.

قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة، فلما كان الليل دفناه، وسوينا القبور كلها، **لنعميه على الناس، لا ينبشونه**.

قلت: وما يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عليهم، **برزوا بسريره فيُمطرون**.

قلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له دانيال.

فقلت: منذ كم وجدتموه مات؟ قال: منذ ثلاثمائة سنة، قلت: ما كان تغير بشيء؟ قال: لا، إلا شعيرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض، ولا تأكلها السباع). انتهى كلام ابن إسحق.

وهذه الرواية ذكرها **الحافظ ابن كثير** في البداية والنهاية وقال عنها: (**وهذا إسناد صحيح إلى أبي العالية**).

ثم قال ابن كثير بعد كلام:

(وقد قال **أبو بكر ابن أبي الدنيا** في كتاب " أحكام القبور ": حدثنا أبو بلال محمد بن الحارث بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري حدثنا أبو محمد القاسم بن عبد الله عن أبي الأشعث الأحمري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن **دانيال دعا ربه عز وجل أن تدفنه أمة محمد** فلما افتتح أبو موسى الأشعري تستر، وجده في تابوت، تضربُ عروقُه ووريدُه[1]، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من دل على دانيال فبشروه بالجنة.

فكان الذي دل عليه رجل يقال له: حرقوص فكتب أبو موسى إلى عمر بخبره، **فكتب إليه عمر أن ادفنه**، وابعث إلى حرقوص ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم بشره بالجنة» . وهذا مرسل من هذا الوجه، وفي كونه محفوظاً نظر. والله أعلم.

ثم قال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو بلال، حدثنا قاسم بن عبد الله، عن عنبسة بن سعيد، – وكان عالما – قال: **وجد أبو موسى مع دانيال مصحفا**، **وجرة فيها ودك** ودراهم، وخاتمه، فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر: **أما المصحف فابعث به إلينا**، **وأما الودك فابعث إلينا منه**، **ومر من قبلك من المسلمين يستشفون به**، واقسم الدراهم بينهم، وأما الخاتم فقد نفلناكه.

وروى ابن أبي الدنيا من غير وجه، أن أبا موسى لما وجده وذكروا له أنه دانيال، **التزمه وعانقه وقبله**، وكتب إلى عمر يذكر له أمره، وأنه وجد عنده مالاً موضوعاً قريباً من عشرة آلاف درهم، **وكان من جاء اقترض منها**، **فإن ردها وإلا مرض**، وأن عنده ربعة[2]، فأمر عمر بأن **يغسل بماء وسدر**، **ويكفن ويدفن**، ويخفى قبره، فلا يعلم به أحد، وأمر بالمال أن يرد إلى بيت المال، **وبالربعة فتحمل إليه**، ونفله خاتمه.

[1] أي جسده كما هو بعروقه وأوردته كأنه حي.

[2] صندوق تحفظ فيه الاوراق وأجزاء القرآن.

وروي عن أبي موسى، أنه أمر أربعة من الأسراء فَسَكَروا نهراً[1]، وحفروا في وسطه قبرا، فدفنه فيه، ثم قدم الأربعة الإسراء فضرب أعناقهم، فلم يعلم موضع قبره غير أبي موسى الأشعري، رضـي الله عنـه). انتهـى كلام ابن كثير.

* ومن هذه الروايات كلها مجتمعة يتبين أن أهل هذه البلدة كانوا محتفظين بجسد دانيال عليه السلام في تابوت على سرير محفوظ في بيت مال الهرمزان طيلة هذه الفترة كلها منذ موته عليه السلام حتى فُتحت البلدة من قبل المسلمين. فهم لم يكرموه ولم يقوموا بحقه بدفنه عليه السلام كما هي سنة إكرام الموتى.

وهذا كما بينت النصوص آنفة الذكر من كرامة الله تعالى له عليه السلام بإجابة دعوته في أن يُكرَّم على يد أمة سيدنا محمد [صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين] فكان شرف دفنه على يد الصحابة الكرام خيرة هذه الأمة كما سبق.

وفي مصنف ابن أبي شيبة عن أنس أنهم لما فتحوا تستر قال: فوُجد رجلاً أنفه ذراع[2] **في التابوت كانوا يستظهرون ويستمطرون به** ، فكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب عمر: «إن هذا نبي من الأنبياء **والنار لا تأكل الأنبياء ، والأرض لا تأكل الأنبياء** ، فكتب أن انظر أنت وأصحابك يعني أصحاب أبي موسى فادفنوه في مكان لا يعلمه أحد غيركما» قال: **فذهبت أنا [أنس بن مالك] وأبو موسى فدفنَّاه**.

وكذا الصلاة عليه من قِبَلِهم[3].

---

[1] أي سَدُّوه.

[2] وفي البداية والنهاية لابن كثير: (وقد روي **بإسناد صحيح** إلى أبي العالية أن طول أنفه شبر. وعن أنس بن مالك **بإسناد جيد** أن طول أنفه ذراع).

[3] وجاء الأمر بالصلاة عليه في رواية في مصنف ابن أبي شيبة جاء في آخرها: (أن عمر كتب إلى الأشعري أن تغسلوا دانيال بالسدر وماء الريحان **وأن يُصلى عليه** فإنه نبي دعا ربه أن لا يَلِيَه (أو يُوارِيَه) إلا المسلمون.

وعلى هذا فسبب تعمية موضع دفنه[1] قد بات واضحاً جلياً وهو أنه لما كانت عادة هذه البلدة التبرك بجسده الشريف عليه السلام[2] كان من الطبيعي الخشية من أن ينبشوه لاستخراج جسده الشريف عليه السلام[3] ملتمسين الاستمطار به أو الاستنصار به على المسلمين. ولمّا كان هذا وارداً كان من الحكمة تعمية موضع دفنه عليه السلام عليهم حتى لا يفكروا في نبشه. وهو صريح ما سبق نقله من قول أبي العالية: (**لنعميه على الناس لا ينبشونه**).

هذا هو السبب لا ما يذهب إليه المتمسلفة الوهابية من أن ذلك كي لا يُعظَّم عليه السلام بل هذه النقول آنفة الذكر تدل على أن هذا الفعل هو غاية تكريمه وتعظيمه بالحرص على دفنه وعدم نبشه عليه السلام لأن إكرام الميت دفنه ومن ثم عدم نبشه بطبيعة الحال.

* بل دلت هذه النصوص آنفة الذكر على أنّ مِن جاه هذا النبي عليه السلام أنه لما كانوا يستمطرون به كانوا يُمطرون بمجرد إبراز سريره وجثمانه عليه السلام.

في حين التوسل بجاه الأنبياء عليهم السلام والتوسل بذواتهم [لا بدعائهم] هو من الشرك والضلال عند هؤلاء المتمسلفة كما هو معلوم مشهور وكما سبق نقله من كلام ابن تيمية المعظم عندهم والملقب عندهم بشيخ الإسلام.

ولو كان الحال كذلك حقاً لما كانوا يُمطرون بفعلهم هذا إذ **كيف يجيب الله تعالى مرادهم ومطلوبهم وهم يطلبونه بالشرك به سبحانه وتعالى؟!!**.

فالذي لا مفر منه هو الإقرار بما هو جلي لكل ذي عينين مبصرتين وأذنين واعيتين وهو أن إجابتهم في استمطارهم بالجسد النبوي الشريف ما هو إلا كرامة من الله لنبيه عليه السلام وإظهاراً لجاهه عنده

[1] بعد دفنه حيث لم يُدفن من قبل كما سبق.

[2] حيث كانوا يستنصرون ويستمطرون به وكانوا كلما حبست السماء عليهم مطرها برزوا بسريره فيُمطرون كما سبق نقله.

[3] وقد يُهَرِّبون جسده الشريف الطاهر عليه السلام بعد نبشه إلى أرض يكون لهم فيها النفوذ والحكم.

وإظهاراً منه لعباده أنّ مَن توسل منهم بجاه أحدٍ من أنبيائه وأحبابه أكرمه الله تعالى بنوال مراده **وتأكيداً على أن التوسل والتبرك جائز ليس فقط بدعاء الأنبياء والأولياء كما يزعم هؤلاء المتمسلفة بل جائز أيضاً بذواتهم وجاههم عند الله تعالى حتى بعد انتقالهم من الحياة الدنيا** إلى الرفيق الأعلى وإلى الحياة الآخرة.

ويدل على جواز التوسل والتبرك بذوات الأنبياء بل والتبرك بقبورهم أيضاً إضافة للكلام آنف الذكر فيما ورد في حق دانيال عليه السلام ما أورده الدارمي في سننه وكتابه المسند الجامع:
(**باب ما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته**: أخبرنا أبو النعمان حدثنا سعيد بن زيد حدثنا عمرو بن مالك النكري حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال: قُحط أهل المدينة قحطاً شديداً، فشكوا إلى عائشة، فقالت: **انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فاجعلوا منه كوا إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف**، قال: **ففعلوا، فمُطرنا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل** حتى تفتقت من الشحم، **فسمي عام الفتق**.). انتهى كلام الدارمي.

قال محقق الكتاب السيد أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري:
(قوله: (فاجعلوا منه كوا) كذا في النسخ الخطية وفي (الوفا) و(تاريخ المراغي) وغيره: كوة. قال في (اللسان): الكوة: الخرق في الحائط والثقب في البيت. يُقال كوة بالفتح وبالضم لغة والجمع كوى. قوله: (حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف): **هذا من الاستشفاع به صلى الله عليه وسلم والتوسل به بعد موته**. قال الشيخ ملا علي القاري في (المرقاة): **أَمرت عائشة رضي الله عنها بكشف قبره مبالغة في الاستشفاع به فلا يبقى بينه وبين السماء حجاب** كأنه كناية عن عرض الغرض المطلوب بتوجهه إلى السماء وهي قبلة الدعاء ومحل رزق الضعفاء، كما قال تعالى: {وفي السماء رزقكم}).

ثم قال الغمري عن هذا الحديث:
(وحديث هذا الباب إسناده صالح لما تقدم بغض النظر عن كونه يؤيد مذهباً معيناً وذلك لأني لم أر أحداً ضَعَّفَه بحُجة).

ثم علّق الغمري على تضعيف ابن تيمية له وبَيّن جزاه الله خيراً أن كلام ابن تيمية في الأثر تضعيفاً هو في غير طريق الدارمي هذا وأثبت أن ابن تيمية لم يتكلم على رجال رواية الدارمي هذه ولا تطرق إليها بل ولا وقف عليها وإنما تحدث عن الأثر من طريق آخر وأنه لو اطلع على رواية الدارمي وسندها لكان له كلام آخر.

ثم تابع الغمري حديثه عن هذا الحديث قائلاً:

(وقد ذكر حديث الباب **الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي** في كتابه (الوفا) باب في **الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم** ولم يُعلق عليه بشيء وهو الذي تعرف في هذا الفن[1] والمتشدد في الرواة ومع ذلك لم يُضعفه ولا أدخله في موضوعاته[2].

ومن شواهد حديث الباب [والكلام لازال للغمري] ما رواه الحافظ ابن أبي شيبة في مصنفه: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن **مالك الدار** قال: **وكان**[3] **خازنَ عمر على الطعام** قال: **أصاب الناس قحط في زمن عمر**، فجاء رجل **إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم** فقال: **يا رسول الله اسْتَسْقِ لِأُمَّتِكَ** فإنهم قد هَلكوا، فأُتي الرجلُ في المنام فقيل له[4]: (ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مَسْقِيُّون وقل له: عليك الكَيْس، عليك الكَيْس) فأَتى عمرَ فأَخبره فبكى عمر ثم قال: يا رب لا آلو إلا ما عجزتُ عنه)).

ثم شرع الغمري في الرد على الألباني تضعيفه لحديث مالك الدار هذا بما لا مزيد عليه فليراجعه في تحقيقه لسنن الدارمي من شاء.

---

[1] أي فن علم الحديث والجرح والتعديل.

[2] أي في كتابه في الأحاديث الموضوعة.

[3] أي مالك الدار.

[4] والقائل له في المنام هو النبي (صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين) كما في رواية أخرى.

وفي حديث مالك الدار هذا **لم يُنكِر النبي** [صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين] **في المنام على الرجل المستغيث به في قبره الشريف فِعلَه هذا ولا قال له إن فِعلك هذا من الشرك بل بَشَّرَه بالسُّقيا والفرج**.

وعلى فرض كونه مناماً لا يُحتج بمثله على قول مبتدعة الوهابية كعادتهم في مثل هذا المقام فإن الرجل لما أخبر سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه وأرضاه بما فَعل وبما رَأى في المنام **لم يُنكِر عليه فِعلَه عمرُ رضي الله عنه أيضاً ولا قال له لقد أشركت أيها القبوري. في حين يرى هؤلاء المبتدعة الوهابية كما سبق النقل عن أئمتهم وشيوخهم أن هذا الفعل ونحوه هو من الشرك الأكبر وعبادة القبور فهل هم أعلم وأحرص على جناب التوحيد مِن سيدنا الفاروق عمر رضي الله عنه وأرضاه بل ومِن سيدنا النبي نفسه** [صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين] ؟!!!.

وحديث مالك الدار هذا **صَحَّحَ إسناده كُلٌّ من: الحافظ الهمام ابن حجر العسقلاني** في (فتح الباري) **والحافظ ابن كثير** في (البداية والنهاية).

فأيُّ شيء وأي شك في صحة الحديث (ومن ثم صحة الاستغاثة بالأنبياء في قبورهم) بعد حُكم هذين الإمامين الحافظين الجليلين؟!!.

وهل يُعقل أن يغفل هذان الإمامان الجليلان والحافظان الكبيران عن احتواء الحديث على فعل الشرك الأكبر وعبادة القبر النبوي الشريف وإقراره نَبوياً وعُمَرياً فلم يُنكرا الحديث ولم يَرُدّاه ولم يُعقِّبا على المتن بِذَرَّة نكير بل يتعدى بهما الأمر إلى تصحيح إسناده!.

سبحانك هذا بهتان عظيم وانحراف شديد ومنهج معوج سقيم لا يصدر إلا من أمثال المتمسلفة الوهابية سفهاء الأحلام رويبضة العصر فالحمد لله على نعمة العقل السديد واتباع سبيل الرشاد سبيل أئمتنا أئمة الهدى واجتناب سبيل أهل الزيغ وأهل البدع والأهواء.

وقبل الختام بقي التنبيه على **أمرين**:

أولهما/ التنبيه على ما جاء في رواية ابن أبي الدنيا والتي ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية كما سبق نقله والتي فيها أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه طلب من أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن يُرسل له من الودك (وهو دهن اللحم ودسمه) الذي وجده في جرة من ضمن ما وجدوه مع جثمان النبي دانيال عليه السلام وأَمَره أن يستشفي المسلمون بالباقي.

ففي هذا: الاستشفاء بهذا الدهن لا لشيء سوى لكونه كان مع جثمان دانيال عليه السلام **فهو بهذا قد نالته البركة** الأمر الذي حدا بالفاروق رضي الله عنه أن يوصي بأن يُرسلوا له منه **كي يلتمس بركة هذا الدهن** (وإلا فإن المدينة لا تخلو من الدهن كما أن الكمية المعثور عليها مقدار جرة واحدة وليست فائضة عن حاجة الجند الفاتحين فقطعاً لم يكن طلبه أن يرسلوا له منها لتوزيعها على أهل المدينة).

وهو الأمر الذي حدا به أيضاً أن يوصي أبا موسى الأشعري ومن معه رضي الله عنهم أن **يستشفوا به ويلتمسوا بركته. لنعلم بهذا أن السلف الصالح وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين وعلى رأسهم الفاروق عمر رضي الله عنه هم أبعد ما يكونوا عن منهج الوهابية وهم منهم براء وأن سيرتهم طافحة بمظاهر التوسل والتبرك والاستغاثة بالأنبياء عليهم السلام في حين كل هذا معدود من البدع المنكرة ومن الشركيات والضلالات عند مبتدعة الوهابية وشيخهم ابن تيمية كما مر.**

وفي كتاب (فوائد الحديث) للحافظ أبي القاسم تمام بن معد الرازي بسنده عن قتادة قال: لما فُتحت السوس وعليهم أبو موسى الأشعري، وجدوا دانيال في أَبْزَن[1]، وإذا إلى جنبه **مال موضوع من شاء أن يستقرض منه إلى أجل، فإن أتى به إلى ذلك الأجل وإلا بَرِص.** قال: **فالتزمه أبو موسى وقَبَّله**، وقال: دانيال ورب الكعبة، ثم كتب في شأنه إلى عمر فكتب إليه عمر: «أن **كفِّنه وحنِّطه وصلِّ عليه** ثم ادفنه **<u>كما دُفنَت الأنبياء</u>** وانظر ماله فاجعله في بيت مال المسلمين» قال: **فكفنه في قباطي** وصلى عليه ودفنه.

---

[1] والأبزن حوض يُغتسل فيه وقد يُتخذ من نحاس.

وقوله: (ثم ادفنه **<u>كما دُفنَت الأنبياء</u>**) صريح فيما سبق التنويه إليه من أن الغرض الرئيسي من إخفاء قبره الحفاظ على كرامته وإكرامه بدفنه كما دفنت الأنبياء لا كفعل قومه معه طيلة هذه السنين من عدم دفنه فكان زيادة في إكرامه والحرص على عدم نبشه من قومه ليعاودوا التبرك بجسده الشريف كان الأمر بتعمية موضع دفنه عليه السلام ليظل على سنة من سبقه من الأنبياء عليهم السلام في مواراتهم الثرى وإكرامهم بالدفن وعدم انتهاك حرمتهم بنبش قبورهم كما سبق إيضاحه.

وقوله: (وإذا إلى جنبه **مال موضوع من شاء أن يستقرض منه إلى أجل، فإن أتى به إلى ذلك الأجل وإلا بَرِص**) لو تأملناه مع ما وافقه فيما سبق من نقول لوجدنا أن بَركة النبي دانيال عليه السلام وسِرَّه وكرامته قد بلغ بها أنّ المال الذي كان موضوعاً عنده مَن استقرضه ولم يُعِدْه مَرِض.

لنعلم من هذا أن بركة الأنبياء عليهم السلام متعدية إلى كل ما له صلة بهم من قريب أو بعيد ومتعدية إلى كل ما جاورهم وارتبط بهم. حتى وصل الحال إلى أن هذا المال المذكور لما كان مخصصاً رصده عند جثمان دانيال عليه السلام حَلَّت فيه بركة النبي عليه السلام وصار من آثاره حتى صار من حُرمته على الله أن من استقرضه ولم يرده مرض وأصابه البرص.

وهذا يدلك على عظمة آثار الأنبياء وكل ما اتصل وارتبط بهم ولهذا درجت الأمة سلفها وخلفها عن بكرة أبيها على تعظيم شأن آثار الأنبياء والتماس بركتها وحفظ حرمتها والرفع من شأنها وهو ما حدا بالفاروق عمر رضي الله عنه إلى ما أسلفنا ذكره من الوصية بالاستشفاء بالودك المرصود عند جثمان النبي دانيال عليه السلام وحرصه على أن يُرسلوا له شيئاً منه لِيَغنم بَركته أيضاً.

وهذا كله عن منهج المتمسلفة الوهابية بمعزل فهم كما سبق يَعُدُّون هذا كله من مظاهر الشرك والوثنية.

وبهذا يتجلى لنا أن أثر عمر رضي الله عنه هذا وخبره مع جسد دانيال عليه السلام كُلُّ جزئية فيه تَنضح ببيان بُطلان منهج هؤلاء المتمسلفة الوهابية جملةً وتفصيلاً.

وكل جزئية في قصة هذا الخبر تنضح بأن هؤلاء المتمسلفة الوهابية أهل بدعة لا أهل سنة. وتَراهم يستشهدون بالنصوص والآثار يحسبون أنها لهم وهي عليهم تماماً كحال الخوارج الذين جاء فيهم كما في صحيح مسلم: (ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن **يحسبون أنه لهم وهو عليهم**، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية).

فسبحان القائل في محكم تنزيله: {تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} سورة البقرة الآية ١١٨.
وبهذا ينطبق عليهم الحديث الذي في مصنف عبد الرزاق: عن قتادة قال: قال النبي صلى الله عليه: (سيكون في أمتي اختلاف وفُرقة. **وسيأتي قوم يعجبونكم أو تعجبهم أنفسهم** ، **يدعون إلى الله وليسوا من الله في شيء** ، **يحسبون أنهم على شيء** ، **وليسوا على شيء** ، فإذا خرجوا عليكم ، فاقتلوهم ، الذي يقتلهم أَولى بالله منهم).

وينطبق عليهم أيضاً الحديث الذي رواه الترمذي وقال عنه حديث حسن صحيح: (عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج **في آخر الزمان** قوم أحداث الأسنان **سفهاء الأحلام**، **يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم**، **يقولون من قول خير البرية**، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»).

والأمر الثاني والأخير/ الذي بقي التنبيه عليه في قصة دانيال عليه السلام هو اهتمام سيدنا عمر رضي الله عنه بالمصحف الذي كان مع دانيال عليه السلام حتى حرص على إحضاره ومن ثم إعطائه إلى كعب الأحبار لكي يترجمه ويستنسخه باللغة العربية كون كعباً على علم بالكتب القديمة وخبيراً بكتب اليهود.

وهذا الخبر مقدَّم على ما جاء من أن عمر رضي الله عنه سمع برجل يطلب كتاب دانيال ويستنسخه فأمر به فضربه وأمره أن يمحو ما استنسخه منه ونهاه عن قراءته أو أن يقرأه على أحد.

فهذا يَرُدُّه ما سبق نَقلُه عن أبي العالية. وقد نقلنا سابقاً قول الحافظ ابن كثير عن إسناد خبر أبـي العاليـة هذا: (**وهذا إسناد صحيح إلى أبي العالية**).

فَأَثَرُ أبي العالية هذا الذي صح إسناده إليه يؤكد على اهتمام سيدنا عمر رضي الله عنـه وأرضـاه بمـصحف دانيال هذا وطلب إحضاره إليه وأنه أعطاه لكعب يستنسخه بالعربية.

وأبو العالية هذا هو أبو العالية الرياحي من كبار ثقات التابعين والذي وصفه الحافظ الذهبي في (سير أعلام النبلاء) بقوله: (الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام).

وقد جاء في بيان أهمية إحدى كتب أهل الكتاب التي كانت في تستر عند فتحها والـتي تـسببت في إسـلام مجموعة من أحبار اليهود بعد أن اطلعوا عليها[1] ما رواه الحافظ ابن عساكر في (تاريخ دمشق) بسنده:

(عن أبي الرباب قال: كنتُ **فيمن فتح تستر** فوُلِّيت القبض **فجاء رجـل معـه شـيء** فقـال: **تبيعـوني مـا عندي**؟ قالوا: نعم نبيعك ما عندك ما لم يكن ذهباً أو فضة أو كتاب الله. فقال: **إنه كتـاب الله** ولكـنكم لا تقرأونه[2] فكرهوا أن يأخذوا منه ثمناً وأخذوا منه لغلافه درهمين.

قال: و(نا) ابن أبي داود (نا) المسيب بن واضح عن أبي إسحاق الفزاري عـن هـشام عـن محمـد عـن أبـي الرباب القشيري قال: كنت خامس خمسة فيمن ولي قبض تستر **فجاءنا إنسان مرتدي على شـيء وقـال: أتبيعوني ما معي بعشرين درهما**؟ قال: قلت: نعم إن لم يكن ذهبـاً أو فـضة أو كتـاب الله. قـال: **فإنـه بعض ما سميتم كتاب الله** ولكن لا تقرأونه وأنـا أقـرأه. **فـأخرج الرجـل جونـة فيهـا كتـاب مـن التـوراة فوهبناه له** وأخذنا الجونة فألقيناها في القبض فابتاعها منا بدرهمين).

[1] وهو ما يدل على عدم نكارة الاهتمام بكتب أهل الكتاب غير المحرفة.

[2] لأنه بلُغة أهل الكتاب القديمة.

وذَكر للقصة رواياتٍ أخرى منها:

(عن أبي الرباب قال: كنت خامس خمسة في الذين ولوا قبض السوس [بلدة في غرب إيران على حدود العراق والتي وُجد بها جسد دانيال عليه السلام] **فأتى رجل بخلخانية كهيئة الديامنة أو العبادية فقال: إني قد خبأت خبيئا فتبيعونيه**؟ قلنا: نعم إن لم يكن كتاب الله ولا ذهباً ولا فضة. قال: **فإنه بعض ما استثنيتم هو كتاب الله أُحسِنُ أقرأه ولا تُحسنون تقرأونه**. فقلنا: **فائتنا به**. **فَأَتَانَا به** فنزعنا دفتيه ووهبناه له فاشتراه منا بعد ذلك بدرهمين.

فلما كان بعد ذلك خرجنا إلى الشام وصحبنا رجل شيخ على حمار **بين يديه مصحف وهو مُكِبٌّ عليه يقرأ ويبكي**. قال: وفي ناحية الرفقة فتى شاب يتغنى برفع صوته. فأتيته [أي ذلك الشيخ] فقلت له: يا عبد الله لا تلمنا فإنه فتى شاب. قال: هو صاحب وَلَهٍ حق.

قلت: **ما أشبه هذا المصحف بمصحف كان من شأنه كذا وكذا**. قال: ما رأيت كاليوم رجلاً أَثْبَتَ بَصَراً **فإنه ذاك**[1].

قلت: فأين تريد الآن؟ قال: **أَرسل إليّ كعب الأحبار عام الأول فأَتيتُه ثم أرسل إليّ العام إما أن تأتيني وإما أن آتيك فهذا وجهي إليه**. قال: قلت: فأنا معك. فانطلقنا حتى **قدمنا الشام فقعدنا عند كعب فجاء عشرون من اليهود فيهم شيخ كبير** يرفع حاجبيه بحريرة فقالوا: أوسعوا أوسعوا. فأوسعوا. وركبنا أعناقهم فتكلموا.

فقال **كعب**: يا **نُعيم** أتجيب هؤلاء أو أجيبهم؟ فقال: دعوني حتى أفقه هؤلاء ما قالوا ثم أجيبهم. إن هؤلاء أثنوا على أهل ملتنا خيراً ثم قلبوا ألسنتهم فزعموا أنا بعنا الآخرة بالدنيا. هلّم فلنواثقكم فإن جئتم بأهدى مما نحن عليه اتبعناكم وإن جئنا بأهدى مما أنتم عليه اتبعتمونا. قال: فتوافقوا.

---

[1] أي فإنه نفس ذلك المصحف وكان هو نفس الرجل الذي جاء به واستوهبه من المسلمين واسمه نعيم كما جاء في روايات أخرى.

فقال كعب: أرسل إليّ ذلك المصحف. فأرسل إليه فجئ به فقال: **أترضون أن يكون هـذا بيننـا وبيـنكم**؟ قالوا: نعم. **لا يُحسن أحد يكتب مثل هذا اليوم**. فدُفع إلي شاب منهم فقرأ كأسـرع قـارئ. فلمـا بلـغ إلى مكان منه نظر إلى أصحابه كالرجل يؤذن صاحبه بالشيء قد دنا منه. قـال: ثـم جمـع يديـه فقـال: إيـه. فنبذه.

فقال كعب: آه. فأخذه فوضعه في حِجره فقرأ **فأتى على آية منه فخروا سُجَّدا** فلم يرفعوا حتى قيـل لهـم ارفعوا فرفعوا. وبقي الشيخ يبكي فقيل له: ما لك لا ترفع رأسك؟ فرفع رأسـه وهـو يبكـي فقيـل لـه: مـا يبكيك؟ فقال: **وما لي لا أبكي رجل عمل في الضلالة كذا وكذا سنة ولم أعرف الإسلام حتى كان اليوم**).

وقد جاء في رواية أخرى ذكرها ابن عساكر وغيره أن هـذه الآيـة الـتي توقفـوا عنـدها ثـم قرأوهـا فأسـلموا بسببها هي قوله تعالى: **{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**.

وجاء في رواية أنه أسلم بسبب ذلك من اليهود اثنان وأربعون حبراً وذلك أثناء إمارة معاوية رضي الله عنـه على الشام فأتحفهم وأعطاهم من العطايا.

ويظهر من هذه النقول أن هذا الكتاب هو غير مصحف دانيال عليه السلام الذي وُجد عند رأسه وأُرسل إلى عمر رضي الله عنه وأرضاه وأعطاه كعباً. فمصحف دانيال هذا وجدوه عند رأسه عليه السلام كما سـبق أمـا هذا الكتاب فقد أحضره للمسلمين بحسب الروايات آنفة الذكر رجل اسمه نعيم وابتاعه منهم كما مر.

وفي النقول آنفة الذكر التصريح بأن الكتاب هو من التوراة وبهذا يتأكد أنه غير مصحف دانيال الذي صـرح أبو العالية في روايته أنه محتوٍ على الفتن والملاحم الكائنة إلى آخر الزمان.

ومن مجموع الروايات المختلفة التي رواها ابن عساكر في كتابه يظهر أن هـذا الرجـل الـذي جـاء بالكتـاب وأراد شراءه اسمه نعيم وكان أجيراً نصرانياً مع جيش المسلمين. فيظهر أنه عثر عليه وهـو معهـم ولم يكـن اطلع عليه من قبل فأحضره للمسلمين وعرض شراءه كما سبق لِما عرف أنه نسخة من التوراة وأنها نـسخة

قديمة يجيد هو قراءتها. ثم لما قرأها لاحقاً ورأى فيها قوله تعالى: {**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**} أسلم ثم التقى بكعب الأحبار ثم كان منهما ما كان مع أحبار اليهود على نحو ما سبق.

وَيَحْسُنُ بنا هنا أن نَختِم بكلام نفيس للحافظ ابن حجر العسقلاني في توجيه ما جاء عن عمر رضي الله عنه وأرضاه من إنكاره على من علم أنه يستنسخ كتاب دانيال عليه السلام حيث قال الحافظ ابن حجر في كتابه (فتح الباري):

(وقال الشيخ بدر الدين الزركشي: اغتر بعض المتأخرين بهذا يعني بما قال البخاري[1] فقال إن في تحريف التوراة خلافاً هل هو في اللفظ والمعنى، أو في المعنى فقط. ومال إلى الثاني ورأى جواز مطالعتها **وهو قول باطل** ولا خلاف أنهم حَرّفوا وَبدَّلوا. **والاشتغال بنظرها وكتابتها لا يجوز** بالإجماع. وقد غضب صلى الله عليه وسلم حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال: لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي. ولولا أنه معصية ما غضب فيه.

قُلتُ [أي ابن حجر]: إن ثبت الإجماع فلا كلام فيه. وقد قيده بالاشتغال بكتابتها ونظرها فإن أراد من يتشاغل بذلك دون غيره فلا يحصل المطلوب **لأنه يُفهم أنه لو تشاغل بذلك مع تشاغله بغيره جاز**.

وإن أراد مطلق التشاغل[2] فهو محل النظر.

وفي وصفه القول المذكور بالبطلان مع ما تقدم نظر أيضاً فقد نُسب[3] لـ: **وهب بن منبه وهو من أعلم الناس بالتوراة**. ونُسب أيضا لـ: **ابن عباس ترجمان القرآن**.

---

[1] وهو أن تحريف أهل الكتاب لكتبهم كان في تأويلهم لألفاظها على غير معانيها الصحيحة أي أن الذي حرفوه هو المعنى دون اللفظ.

[2] أي سواء تشاغل به عن غيره أو تشاغل به مع غيره.

[3] أي النظر في كتب الأنبياء السابقين كالتوراة وغيرها.

وكان ينبغي له ترك الدفع بالصدر والتشاغل برد أدلة المخالف التي حَكيتُها[١].

وفي استدلاله على عدم الجواز الذي ادعى الإجماع فيه بقصة عمر نظر أيضاً سأذكره بعد تخريج الحديث المذكور: وقد أخرجه أحمد والبزار واللفظ له من حديث جابر قال: نَسخ عمر كتاباً من التوراة بالعربية فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال له رجل من الأنصار: ويحك يا بن الخطاب ألا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يَهدوكم وقد ضلوا. وإنكم إما أن تُكذبوا بحق أو تُصدقوا بباطل. واللهِ لو كان موسى بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني). **وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف**.

ولأحمد أيضاً وأبي يعلى من وجه آخر عن جابر: أن عمر أَتى بكتاب أصابه من بعض كتب أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب. فذكر نحوه دون قول الأنصاري. وفيه: (والذي نفسي بيده لو أن موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني). **وفي سنده مجالد بن سعيد وهو لَيِّن.**

وأخرجه الطبراني **بسند فيه مجهول ومختلَف فيه**[٢] عن أبي الدرداء: جاء عمر بجوامع من التوراة. فذكر بنحوه وسمى الأنصاري الذي خاطب عمر (عبد الله بن زيد) الذي رأى الأذان. وفيه: (لو كان موسى بين أظهركم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالاً بعيداً).

وأخرجه أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن ثابت قال: جاء عمر فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من بني قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. الحديث وفيه: (والذي نفس محمد بيده لو أصبح موسى فيكم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم).

---

[١] وهي قول ابن حجر قبل هذا الكلام: (والآيات والأخبار كثيرة في أنه بقي منها [أي التوراة والإنجيل] أشياء كثيرة لم تُبدل من ذلك قوله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يجدونه **مَكْتُوبًا عِنْدهم** فِي التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل}الآية. ومن ذلك قصة رجم اليهوديَّيْن وفيه وجود آية الرجم. ويؤيده قوله تعالى: {قُلْ **فَأْتُوا بالتَّوْرَاةِ** فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}).

[٢] أي راوٍ مجهول وراوٍ آخر مختلَفٌ في توثيقه.

وأخرج أبو يعلى من طريق خالد بن عرفطة قال: كنت عند عمر فجاءه رجل من عبد القيس **فضربه بعصا معه**. فقال: ما لي يا أمير المؤمنين؟ قال: **أنت الذي نسخت كتاب دانيال**. قال: مُرْني بأمرك. قال: **انطلق فامْحُه فلئن بلغني أنك قرأته أو أقرأته لأُنهكنَّك عقوبة**. ثم قال: انطلقت فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ثم جئت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا؟ قلت: كتاب **انتسختُه لنزدادَ به علماً إلى علمنا** فغضب حتى احمرت وجنتاه. فذكر قصة فيها: (يا أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختُصر لي الكلام اختصاراً. ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا). **وفي سنده عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف.**

وهذه جميع طرق هذا الحديث وهي وإن لم يكن فيها ما يُحتج به لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلاً.

والذي يظهر أن كراهية ذلك للتنزيه لا للتحريم. والأَولى في هذه المسألة التفرقة بين مَن لَم يَتَمَكَّنْ وَيَصِرْ مِن الراسخين في الإيمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك **بخلاف الراسخ فيجوز له ولا سيما عند الاحتياج إلى الرد على المخالف.**

ويَدل على ذلك نقلُ الأئمة قديماً وحديثاً من التوراة وإلزامُهم اليهود بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم بما يستخرجونه من كتابهم. ولولا اعتقادهم جواز النظر فيه لما فعلوه وتواردوا عليه.

وأما استدلاله للتحريم بما ورد من الغضب ودعواه أنه لو لم يكن معصية ما غضب منه فهو معترَض بأنه قد يغضب من فعل المكروه ومن فعل ما هو خلاف الأولى إذا صدر ممن لا يليق منه ذلك. كغضبه من تطويل معاذ صلاة الصبح بالقراءة. وقد يغضب ممن يقع منه تقصير في فهم الأمر الواضح مثل الذي سأل عن لُقَطة الإبل. وقد تقدم في كتاب العلم الغضب في الموعظة. ومضى في كتاب الأدب ما يجوز من الغضب). انتهى كلام ابن حجر.

وهذا يدلك على أن العالِم الحق لا يكون كذلك إلا بتحقيق النصوص وتمحيصها والغوص في معانيها والبحث الحثيث في ما له صلة بهذه النصوص من قريب ومن بعيد والتوفيق بينها طلباً للظفر بمرادها الحقيقي لا مجرد الوقوف عند ألفاظها والجمود على ظواهرها دون إعمال العقل وبذل الجهد في سبيل إدراك مفهومها ومدلولها وحقيقة مقصودها.

فإن قيل كيف يستقيم كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى من قوله: (والأَولى في هذه المسألة التفرقة بين مَن لَم يَتَمَكَّنْ وَيَصِرْ مِن الراسخين في الإيمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك **بخلاف الراسخ فيجوز له**) مع كون الكراهة كانت متجهة إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهو قطعاً من الراسخين؟!.

فالجواب أن الكلام وإن كان موجها لسيدنا الفاروق رضي الله تعالى عنه وأرضاه لكن المقصود به إغلاق الباب على من ليسوا في منزلة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى وأرضاه في تمييز الغث من السمين في كلام أهل الكتاب[1].

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن هذا التوجيه النبوي الشريف كان في بادئ الأمر ثم لما ترسخ الإسلام في النفوس واتضحت معالم الحق والشرع الحنيف وسبل تمييز الحق من الباطل تغير الأمر وانتسخ هذا الحكم وهذا التوجيه النبوي الشريف فرخص لهم النبي [صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين] في التحديث والأخذ عن بني إسرائيل ولا حرج.

وهذا ما نبه عليه العلامة البدر العيني الحنفي في كتابه عمدة القاري بشرح صحيح البخاري في شرحه على الحديث الذي فيه: (وحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إسْرَائِيلَ ولاَ حَرَجَ) حيث قال:
(قَوْله: (وَلَا حرج) أَي: وَلَا ضيق عَلَيْكُم فِي الحَدِيث عَنْهُم، وَإِنَّمَا قَالَ: وَلَا حرج، لِأَنَّهُ **كَانَ قد تقدم مِنْهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الزّجر عَن الْأَخْذ عَنْهُم وَالنَّظَر فِي كتبهمْ، ثمَّ حصل التَّوَسُّع فِي ذَلِك، وَكَانَ النَّهْي**

[1] فيؤدي بهم ذلك إلى أن يقعوا في تصديق باطل أو تكذيب حق مما جاءهم به أهل الكتاب وهو ما وضحته الرواية التي فيها عقب الإنكار على سيدنا عمر: لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ.

قبل اسْتِقْرَار الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة وَالْقَوَاعِد الدِّينِيَّة خشيَة الْفِتْنَة، ثمَّ لما زَالَ الْمَحْذُور وَقع الْإِذْن فِي ذَلِك لما فِي ذَلِك من الِاعْتِبَار عِنْد سَماع الْأَخْبَار الَّتِي وَقعت فِي زمانهم). انتهى كلام العيني.

وأنت لو تأملت هذا التفصيل الدقيق والتحقيق النفيس من الحافظ ابن حجر وما خلص إليه من قوله: (والأَولى في هذه المسألة التفرقة بين مَن لَم يَتَمَكَّنْ وَيَصِرْ مِن الراسخين في الإيمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك **بخلاف الراسخ فيجوز له**).

والتنبيه الأنفس من العلامة الجهبذ المحدث البدر العيني وما نبه إليه من قوله:

(وَكَانَ النَّهْي قبل اسْتِقْرَار الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة وَالْقَوَاعِد الدِّينِيَّة خشيَة الْفِتْنَة، ثمَّ لما زَالَ الْمَحْذُور وَقع الْإِذْن فِي ذَلِك).

مع ما يقوي هذا وذاك من قول ابن حجر المنقول آنفاً:

(ويَدل على ذلك نقلُ الأئمة قديماً وحديثاً من التوراة وإلزامُهم اليهود بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم بما يستخرجونه من كتابهم. <u>ولولا اعتقادهم جواز النظر فيه لما فعلوه وتواردوا عليه</u>).

لو تأملت هذا جيداً مع ما سبق من حادثة مصحف دانيال وموقف سيدنا عمر منه ومن إعطائه إلى كعب الأحبار لكي يترجمه ويستنسخه باللغة العربية.

ثم قارنت هذا كله بما قاله الألباني محدث المتمسلفة بخلاف ذلك ونقلناه سابقاً من قوله: (وقد روينا عن عمر بن الخطاب أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق أمر أن يُخفى عن الناس **وأن تُدفن تلك الرقعة التي وجدها عنده فيها شيء من الملاحم وغيرها**»).

ومثله ما جاء في فتوى من فتاوى اللجنة الدائمة السعودية الوهابية والتي جاء فيها:

(ولا ينبغي للمسلم أن ينظر في شيء من كتب اليهود والنصارى، **وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على عمر لما رأى معه ورقة من التوراة**).

علمت الفرق بين علماء الأمة المحققين المدققين الراسخين في العلم وبين رؤوس هؤلاء المتمسلفة الوهابية المتعالمين وتبين لك يقيناً انطباق حديث النبي [صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين] على هؤلاء المتمسلفة والذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وهو [واللفظ للبخاري]:

(عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يَقبض العلمَ انتزاعاً يَنتزعه مِن العباد، ولكن **يَقبض العلمَ بقَبضِ العلماء**، حتى إذا لم يُبقِ عالماً **اتَّخذَ الناسُ رُؤوساً جُهالاً فسُئلوا فَأَفْتَوا بغير عِلمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»).

﴿فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله رب العالمين﴾

الفهرس